من مواقف البطل

بقلم محمد حسين زيدان

البطل صناعة التاريخ وهو في الوقت نفسه صانع تاريخ ·· لا ادعي أن هذا التعريف جامعا شاملا كقانون لتعريف البطل ، وانما كل ماتدعو اليه مواقف البطل الملك المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ينطبق عليها هذا التعريف ·

لم يكن البطل قد جاءت كل أعماله من فراغ ، وقد كان البطل بكل الامتلاء المجسد فيه ·· مالئا لفراغ كان في جزيرة العرب ·

هو مسلم على الذروة ·· عربي على السنام ، ويعني ذلك أن في وجدانه عقيدة المسلم وفي قوامه قيمة العربي ذكاء وشموخا وشرفا وعزة وتطلعا الى كل صفة من مكارم الاخلاق كانت حلية العربي فبعث رسول الله ليتمم مكارم الاخلاق ·· فالاسلام هو التمام لكل الاخلاق الكريمة ، وقد كان عبد العزيز لايتخلى عن هذه الصفات ـ بل تحلى بها نعمة من الله عليه ، وتوفيقا من الله له ·

هذا البطل في اسلامه كون قاعدة مسلمة على أساس من عقيدة نظيفة ، ووحد العرب في جزيرتهم في سلطان من الامن والايمان على أساس صناعة حضارية وضع دعائمها ·· ليس لها حظ من الطفرة وانما حظوتها أنها أتت جرعات جرعات في تطور يلائم قيمة الدولة وقوام الشعب ولا يشذ عن القيم الاسلامية ·

لهذا كله أثبت عبد العزيز أن التمسك بالعقيدة ، والحماسة للعروبة ·· لايحول كل منهما عن التقدم الحضاري ·· فالبطل نشأ في الجزيرة ·· فيها كل الفراغ من أي معلم حضاري حديث ·· وبها كل الامتلاء لحضارة عريقة ·· عقيدة انتشرت امبراطوريات تكونت ، حضارة ازدهرت ·· علم كان علم الانسان كله ـ تزود بكل ماورثه الانسان فتعلمه المسلم العربي والمسلم الاعجمي فأرسل كل ذلك الى الدنيا بلسان عربي مبين ·

فانسان هذه الجزيرة حمل رسالتين : رسالة الدين ، ورسالة العلم والحضارة ·

ان الفراغ في جزيرة العرب من كل وسائل المدنية والحضارة وجده عبد العزيز عائقا لاتتكون معه دولة كبيرة ، ولا تدوم معه وحدة قوية ، ولا يستطيع انسانها أن يبرز الى وجود في هذه الدنيا دون أن يكون مسلحا بكل وسيلة حضارية في هذه الدنيا ، يصون بها نفسه يعين بها اخوته · يحرس بها تراثه ·· فعبد العزيز بالهوينا بدأ يصنع الحضارة في هذه الجزيرة ، تحضير البادية بالهجر ، المستشفيات ، التليفونات والبريد والسيارات ، الطائرات ، والاسلحة ·· تنظيم الشرطة ، تنظيم المواصلات ، البنوك ، تكوين الدفاع ، فتح المدارس والمعاهد ، تنظيم المساجد ، تأسيس العلاقات مع دول العالم ·· الخ ·

كل هذا كان غير موجود ، ولكن الحضارة في وجدان البطل الذي لم يشهد اي بلد حضاري قد برزت من وجدانه لتبرز بها عبقرية بطل حضاري ، ان البداوة المتحضرة قد أزالت كل عوائق جعلت من حضارة العرب بداوة آمنة ·

فنكسة التاريخ أحالت انسان الجزيرة الحضاري الى بدوي اعرابي ، وعبقرية عبد العزيز صنعت من هذا البدوي الاعرابي ·· انسانا حضاريا ومن عبقرية البطل مواقفه في السلام مع جواره ، في عزوفه عن الاستغوال ·· لم يطمع في أرض جار بل تنازل وتنازل عن كثير من الارض ليسلم الجوار من دخول الصيادين في الماء العكر ·· فالسلام مع الجوار عمل حضاري ، والسلامة للكيان عمل حضاري ، وعبد العزيز كان عبقريا ·· صنعه التاريخ ، تاريخ هذه الامة ، وصنع لها تاريخا كأنه الحديد بينما هو المدعم بالتراث القديم وبالميراث النظيف ·

الحضارة التي صنعها عبد العزيز في هذه الجزيرة والامن والسلام والنهوض ·· كل هذا عمل عبقري ·

محمد حسين زيدان